

في سراق عزاء

شهدت العديد من سرادقات العزاء

التي يلتقى فيها أهل المتوفى

مع أصدقائه ومعارفه

ويظهرون الحزن على فراقه

والمواقع أن بعضهم يكون حزيناً بالفعل

لكن الغالبية إنما تفعل ذلك بدافع المجاملة

أو سد الخائبة ،

أو متابعة من حضر ، ومن تخلّف ..

وهؤلاء يحاولون رسم ملامح المحزن

على وجوههم

مع أن قلوبهم خالية تماما منه

ومما يدل على ذلك

أنهم يظنون يتهامسون فيما بينهم

وقد يبتسمون أحيانا!

* [] *

ومن أعاجيب سِرادقِ العزاء

أن تجد متطوعا نشطا

يتولى إجلاس المقاديين

تبعا لمظهرهم أو مكانتهم

على مقاعد متميزة

بينما يترك الباقيين يجلسون

على الكراسي العادية

وهناك من يمشى بين المجالسين

ليوزع عليهم من علبة سجائر

وهناك من ينهض فجأة

ليقول بأعلى صوته :

" شكر الله سعيكم "

ومع هذا كله

هناك من يتخير مقعده في ركن منعزل

يتيح له رؤية الجميع

دون أن يروه !

[]

أما قارئوا القرآن الكريم

فالكثير منهم يتلو من آياته

ما لنا يناسب الموقف على الإطلاق

كالآيات التي تتوعد الكفار ، والمشركين

وما ينتظرهم من العذاب في النار

وقد يحلو لأحدهم أن يذكر قصة يوسف

وإخراء امرأة العزيز له

[]

وإذا كان أهل الريف الأصدقاء

يسارعون بتحضير الطعام اللازم

لأهل المتوفى ، وضيوفهم

فإن أهل المدينة (المتحضرين)

يكتفون بالمرور المخاطف على السرادق

لكي يسجلوا حضورهم ، وينصرفوا

دون أن يعرضوا على أبناء المتوفى وبناته المقاصرات

أى نوع من المساعدة !

* □ *

وإذا كان النفاق الاجتماعي موجودا

في مجالات كثيرة

فإننى أرى أن أسوأ أنواعه

ذلك الذى يظهر فى سرادقات العزاء

والمتى كان ينبغي أن تكون

هي مواطن الحزن المصادق والمتضامن

بدلاً من تلك المظاهر الشكلية

التي يتفاخر بها الأحياء !
